الموقف الاردني تجاه التسوية السياسية

حسين ابو النمل

لعب النظام الاردني طيلة الحقبة التاريخية الماضية دورا اساسيا في الاحداث المصيرية التي مرت بها المنطقة ، وساهم بقسط وافر ، في تنفيذ مخطط الامبريالية بتوجيه العديد من الضربات القاصمة لحركة التحرر الوطني العربية وبالذات الحركة الوطنية الفلسطينية ، مما اكسبه خبرة فعلية في كيفية قمعها واجهاضها . لكن هذا الدور الثابت للنظام الاردني كان يتعرض في فترات معينة الى اهتزاز عنيف تحت وطأة ظروف موضوعية حادة ، كانت تفرض على هذا النظام الركود والاستكانة والابتعاد عن واجهة الاحداث ، حيث كان يعرف كيف يلوي عنقه بنفسه وينحني أمام العاصفة . وفي الوقت نفسه يعد العدة للضربة القادمة ، بعد ان يسترد قواه من ناحية ، وبعد ان يتم امتصاص زخم الظروف الموضوعية من ناحية ثانية .

ان النظام الذي انحنى أمام زخم الحركة الوطنية ومدها المتعاظم في فترة ١٩٥٦ ، وقام بتسليم رئاسة الحكومة الى سليمان النابلسي ، وامتص بموقفه التراجعي هذا ، الموقف المتفجر في الاردن ، الذي كان من الممكن أن يؤدي الى اسقاط النظام في ذلك الحين وتمكن مقابل ذلك من التقاط انفاسه واستجماع قواه لاسترداد التنازلات التي كان قد قدمها .

ان النظام الذي أقدم على انحناءة الـ ٥٦ ، هو نفسه الذي أقدم موضوعيا على نفس الانحناءة في العام ٦٧ حيث تراجع ، لكن بخطى منظمة وبسياسة مرسومة . وقد واجهت القوى الوطنية هذا التراجع بالاكتفاء بالنصر غير الكامل الذي حققته دون ان تواصل النضال لانتزاع السلطة . والنظام الذي رضي بازدواجية السلطة وحكم البلد من خلال « أصدقاء » المقاومة ، هذا النظام (من ضمن مخطط الامبريالية) ركد بانتظار ان تكتمل خطة اجهاض الوضع الذي فرض عليه التراجع . وكانت سلسلة المشاريع السلمية التي تقدمت بها الامبريالية الاميركية لحل أزمة الشرق الاوسط ، كفيلة بزعزعة مواقف بعض الانظمة العربية الوطنية التي كانت متضامنة مع حركة المقاومة، فتزعزعت مواقفها لدرجة أصبحت ترى في وجود حركة المقاومة خطرا على مصالحها وعلى امكانية تحقيق التسويات المطروحة.وبالاضافة الى ذلك فان القوى الرجعية وبالذات في المنطقة العربية واصلت دعمها للنظام الاردني ، ومحاولاتها لاجهاض اي تحرك فلسطيني ثوري باتجاه اسقاط النظام حتى تمكن النظام من توجيه ضرباته القاصمة للمقاومة وتصفيتها في الاردن .

ان استعادة هاتين التجربتين للنظام الاردني مع الحركة الوطنية ، مؤشر هام يمكننا من فهم دور الاردن في المرحلة القادمة ، ومن ادراك الاسلوب الذي يتم به كمون النظام الاردني وتراجعه . واذا كان « كمون » النظام الاردني في بعض المراحل لا يعني انتهاء دوره في المستقبل ، فان ارتباط النظام الاردني بعجلة الامبريالية ومخططاتها لا يعني بالمقابل ان لا تبرز تعارضات بين مصلحة النظام وبين تلك المخططات . ولكن تلك التعارضات تبقى في اطار المعسكر الواحد من ناحية ومن ناحية اخرى فانها تحسم في